رابط المادة على منصة باحث

شرح كتاب رياض الصالحين

شرح رياض الصالحين ٢١٢ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله. اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا محمدا عبده ورسوله. ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين الامام النووي رحمه الله تعالى - 00:00:00

في باب الخوف عن ابن مسعود رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما نطفة. ثم يكون علقة مثل ذلك. ثم يكون مضغة مثل ذلك - 00:00:20

ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات. بكتب رزقه واجله وعمله وشقي انه سعيد والذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع - 00:00:40

فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهله الجنة فيدخلها. متفق عليه - 00:01:00

هذا حديث عظيم في التحذير من سوء الخاتمة نسأل الله تعالى ان يثبتنا على طاعته ابادة حتى نلقاه. ولهذا ذكره النووي رحمه الله تعالى في باب الخوف يقول ابن مسعود رضي الله عنه حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق - 00:01:20

وانما قال ابن مسعود هذه المرة الصادق المصدوق لان هذا الحديث يتكلم عن امور غيبية من خلق الانسان في بطن امه وتقدير المقادير عليه وخاتمة الانسان هذه امور غيبية والنبي صلى الله عليه وسلم يتكلم عنها وكأنه - 00:01:45

ينظر اليها رأي العين بانه مؤيد من عند الله مصدق من عند الله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى يقول ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما - 00:02:12

هكذا الحديث في البخاري ومسلم اما لفظ النطفة في هذا الحديث هو خطأ مشهور وانما الحديث في المصادر اه في كتب الحديث ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما - 00:02:30

بدون كلمة نطفة اذا رجعت الى البخاري ومسلم ما تجد كلمة نطفة فهذه الكلمة وقوعها هنا خطأ فاذا الحديث معناه ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما. يجمع خلقه يعني يحكم خلقه ويتقن - 00:02:52

في اول اربعين يوم فهذه الاربعين الاولى يحكم فيها خلق الانسان. ويتقن فيها خلقه ولهذا جاء في حديث ايضا في المتفق عليه حديث حذيفة بن اسيد رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم - 00:03:16

اذا مر بالنطفة ثنتان واربعون ليلة وفي رواية اربعون وفي رواية خمسة واربعون قال بعث الله ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ثم قال يا رب ذكر ام انثى الى اخر الحديث كما جاء في حديث ابن مسعود - 00:03:41

وتلاحظ هناك ما ذكر الا الاربعين الاولى فقط فحديث ابن مسعود يوافق حديث حذيفة بن اسيد فمعنى حديث ابن مسعود ان خلق الانسان يتقن في اول اربعين. ثم قال ثم يكون علقة مثل ذلك - 00:04:05

في رواية مسلم ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون في ذلك اشارة الى ماذا اشارة الى زمن الاتقان ثم يكون في ذلك الزمن يعني في الاربعين الاولى يكون علقة. مثل ذلك مثل ذلك الاتقان - 00:04:25

ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك يعني يكون في ذلك الزمن مضغة يعني العلقة والمضغة كلها في الاربعين الاولى ثم يكون في ذلك الزمن مضغة مثل ذلك مثل ذلك الجمع والاتقان - 00:04:55

ثم يرسل اليه الملك يعني بعد الاربعين هذا يوافق حديث حذيفة ثم رواية مسلم تدل على هذا المعنى. والا ما معنى قول النبي صلى

الله عليه وسلم ثم يكون في ذلك؟ اشارة الى ماذا - 00:05:18
فما في الا اشارة الى الزمن المتقدم ذكره وهو الاربعين. ثم الذي يؤيد هذا الاخوة العلم الحديث ما يمكن ان يتعارض حديث النبي صلى الله عليه وسلم مع الواقع. لان النبي صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى - 00:05:37
طيب الان العلماء الاطباء صوروا الجنين من بداية تخلقه الى نهايته وصور دقيقة جدا طيب عند الاطباء وهذا ليس اه مخصوصا بجنين دون جنين لا هذا خلق الانسان في بطن امه هكذا - 00:05:54
عندما يصورون الجنين وهو في بطن امه اذا اكمل الجنين اربعين يوما او اثنين واربعين او خمسة واربعين تجده يعني متصور يعني العظام بدأت تتكون العمود الفقري موجود فيه. ولو بدايته طبعا اصل العمود الفقري - 00:06:16
وحتى اليدين والرجلين والرأس. هذا في بعد الاربعين. طيب كيف يكون نطفة كيف يكون العلقة والعلقة هي يعني يقولون مثل الخلايا المنقسمة قطعة دم تتعلق بجدار الرحم ما يمكن ان يكون اذا فسرنا الحديث هذا على تفسير مشهور ان العلقة تستمر الى اربعين يوم ايضا - 00:06:38
والمضغة الى اربعين يوم يكون المجموع مئة وعشرين يوم. هذا ما يمكن ان يكون لماذا؟ لان طور العلقة اذا قلنا انتهي بثمانين يوم ثمانين يوم تجد صورة كاملة لجنين حتى الاصابع موجودة. ما يمكن ان يكون علقة وعمرها ثمانين يوم - 00:07:08
انت مستحيل في الواقع الحسي المشاهد. لو كانت هذه نظريات نعم سنقول نحن نقدم حديث النبي صلى الله عليه وسلم مثلا. لكن هذا اصبح امرا مشاهدا بالعين ولذلك هذا يقوي هذا التفسير - 00:07:28
وهذا تفسير قديم قال به كثير من العلماء يعني والاجماع المدعى ليس صحيحا. يعني بعضهم يدعي الاجماع ان اه هذا الحديث يدل على ان ارسال الملك يكون بعد مئة وعشرين - 00:07:45
اليوم هذا وان نقله بعض العلماء انهم قالوا هذا بالاجماع لكن هذا غير صحيح ان بعض العلماء خالف في هذا مثل ابن الزملكاني وغيره يعني فسروا هذا الحديث بهذا المعنى ان حديث ابن مسعود ما فيه الا اربعين يوم فقط - 00:07:58
وهذا هو الموافق الطب الحديث. الامر المشاهد في الواقع والا كيف يكون عمره مئة وعشرين يوم وهو مضغة مضغة يعني ما تميزت الصورة. ثم المضغة تكون مخلقة يبدأ التخلق غير مخلق - 00:08:16
هذا كله يكون في الاربعين الاولى يكون في الاربعين الاولى ثم بعد ذلك يرسل اليه الملك فهذا معنى حديث ابن مسعود والله اعلم. وهذا فيه بيان عظم شأن خلق الانسان - 00:08:32
كيف ان الانسان خلق من نطفة ثم هذه الخلايا تنقسم انقسامات هائلة سبحان الله! من الذي ساق هذه الخلية حتى تكون العظام؟ وهذه الخلايا تكون قلبا وهذه تكون رئة وهذه تكون - 00:08:49
دماغا وهذي تكون عينا الله اكبر يعني هذا من بديع صنع الله. كيف هذا الانسان كان يعني مثل قطرة ماء نطفة هي مثل قطرة الماء كيف هذه قطرة الماء من ماء مهين - 00:09:06
حيوان منوي يلقح البويضة ثم يتحول هذا الانسان الى هذا الخلق البديع من عظام ولحم واعضاء يعني في غاية والعظمة يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب. ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير - 00:09:23
مخلقة لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى الى اخر ما قال الله تعالى في هذه الاطوار. وقال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين. ثم خلقنا النطفة على - 00:09:50
فخلقنا العلقة مضغة فهذا كله في الاربعين التي يجمع فيها خلق الانسان ويكمل فيها يتقن فيها ثم خلقنا العلقة مضغة. ثم خلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما. ثم انشأناه خلقا اخر عندما ينفخ الله تعالى فيه الروح - 00:10:09
فتبارك الله احسن الخالقين فاذا لذلك الاخوة يعني اه انبه تنبيها مهما وهذا هو الاقرب والاحوط انه اذا سقط الجنين بعد الاربعين الاولى فهذا يغسل ويكفن وطبعا هو قطعة صغيرة سيكون. يعني طوله يمكن يعني بالسانتي مترات يعني قليل - 00:10:34
فصب عليه الماء في خرقة ويمكن يصلى عليه ويدفن لان الغالب يعني باعتبار ان حديث ابن مسعود فيه اربعين يوما فقط يكون قد

نفخ فيه الروح وهذا قول يعني بعض العلماء يعني ولذلك حرموا اسقاط الجنين يعني بعد الاربعين - 00:11:01
اه وحتى قبل الاربعين بعض العلماء يمنع هذا لان هذا انسان محترم يتخلق فلا يجوز الاعتداء عليه حتى لو اكتشف ان فيه امراضا فهذا من تقدير الله ومن ابتلاء الله تعالى لهذا الانسان او لوالديه - 00:11:25
نعم يفتي العلماء ان كان هناك خطر محقق على حياة الام فيمكن اجهاض الجنين اذا كان خطر محقق على حياة الام. يعني يمكن ان تموت الام اذا بقي هذا الجنين في بطن امه فمن باب تقديم الامر المحقق على الامر المظنون لان حياة الجنين مهما يكون مظنونة - 00:11:43
لكن حياة الام محققة فيقدم الامر المحقق على الامر المظنون او المشكوك فيه هذه الحالة فقط اما انه يكون فيه امراض هذا من ابتلاء الله تعالى ويرضى المسلم بقضاء الله وقدره - 00:12:09
والامر اشد اذا كان بعد الاربعين فالاقرب والله اعلم ان الروح تنفخ فيه ولذلك لا يجوز التهاون في مثل هذا والله اعلم طيب قال ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات - 00:12:25
يعني كما ذكر في حديث حذيفة بن اسيد ما ذكر الا اربعين ثم قال يرسل اليه الملك قالوا يؤمر باربع كلمات بكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد فكل هذه الامور مضمونة - 00:12:42
الرزق مضمون فلماذا تجزع ولماذا تحزن اذا ضاقت عليك الدنيا اسأل الله تعالى الرزاق ذو القوة المتين كتب رزقك قبل ان تخرج الى هذه الدنيا فلن ينساك الله تعالى قال ولان هذه الدنيا ابتلاء الاخوة ابتلاء - 00:12:59
لابد ان يوقن المسلم بهذه الحقيقة انه يعيش في دار ابتلاء قد يضيق عليه الرزق تضيق عليه الصحة وهكذا هكذا يصبر ويرضى ويسأل الله تعالى من فضله. اذا بكتب رزقه واجله متى سيموت؟ فاذا جاء اجلهم لا - 00:13:22
ساعة ولا يستقدمون وعمله ماذا سيعمل؟ وشقي او سعيد الله اكبر. كل هذا امر مقدر وهذا التقدير العمري للانسان والتقدير يعني الازلي في اللوح المحفوظ ايضا وكذلك التقدير السنوي في ليلة القدر فيها يفرق كل امر حكيم - 00:13:40
بل هكذا ترفع اعمال العباد في كل يوم اثنين وخميس هكذا هذي كلها تقديرات. طبعا الانسان لا يعني ان هذا الامر مكتوب عليه انه خلاص ما يعمل. يقول خلاص ما دام كل شيء مكتوب اذا ماذا اعمل - 00:14:06
لأ انت تعمل لان القدر سر مكتوم عنك. انت ما تدري ماذا كتب لك والله اعطاك اختيارا ومشيئة وغرس فيك فطرة فطرة التوحيد واعطاك عقلا تميز بين الخير والشر. وبين لك - 00:14:24
الطريق الصحيح بين لك طريق الخير من طريق الشر اذا ما لك حجة امام الله والله هذا مكتوب علي لا تؤمن بالقدر وتتوكل على الله لان الله قدر كل شيء - 00:14:42
وتحرص على ما ينفعك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم احرص على ما ينفعك. لان عندك مشيئة واختيار. والله بين لك طريق الخير من طريق الشر ولكن كل شيء مقدر فتستعين بالله. قال واستعن بالله ولا تعجز - 00:14:56
لا تعجز تقول خلص كل شي مكتوب واجلس في بيتي الرزق سيأتيني لا هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور انما العلم بالتعلم تريد العلم ما يأتيك العلم هكذا وانت جالس. لابد ان تتعلم - 00:15:13
تريد الرزق؟ لابد ان تخرج لطلب الرزق. تريد الولد لابد ان تتزوج تريد الجنة؟ لا بد ان تعمل لها ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن. فاولئك كان سعيهم مشكورا - 00:15:33
بكل شيء بالعمل هذا يدل على صدق الانسان مع ربه يعمل يتوب الى الله يترك المعاصي لكن يعلم ان مشيئة الله هي الغالبة وقدر الله واقع لا شك فيه. وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين. فهذا - 00:15:50
يجعله يتوكل على الله. هذه فائدة الايمان بالقدر. ان يتوكل على الله. يصبر اذا ابتلي. ويشكر اذا اعطي قال وشقي او سعيد فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة - 00:16:08
حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع ما بقي من العمر شيء فيسبق عليه الكتاب اسبق عليه الكتاب يعني ما كتب عليه في اللوح

المحفوظ ان هذا الرجل سيختم عمره بعمل سيء والعياذ بالله - 00:16:27
قال فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها لا اله الا الله وفي المقابل وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار من المعاصي والشهوات حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب - 00:16:48
مكتوب في الازل انه سيختم عمره بعمل صالح. قال فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها لا اله الا الله وانما ذكر النبي صلى الله عليه وسلم هذه السورة حتى يوقن العبد ان كل شيء بقدر الله. لا تقل بعمله لا تقل باستقامتي ابدا - 00:17:11
كله لله ولهذا ادخل الامام النووي هذا الحديث في باب الخوف هذا يجعل العبد يخاف من المقادير السابقة ولذلك قال بعض السلف قلوب الابرار معلقة بالخواتيم. يقولون ماذا ختم لنا - 00:17:33
وقلوب السابقين معلقة بالسوابق. يقولون ماذا سبق لنا وكلها مقامات ايمانية يعني يقول قلوب الابرار معلقة بالخواتيم يقولون ماذا ختم لنا؟ يعني الواحد يخاف قل يا ترى ماذا بماذا سيختم لي في هذه الدنيا؟ كيف ساموت؟ هل ساموت على طاعة؟ هل ساوفق لقولي لا اله الا الله عند موتي - 00:17:57
فيخاف ام اني اموت على خاتمة سيئة والعياذ بالله او غفلة او شهوة يخاف قلوب الابرار معلقة بالخواتيم. يقولون ماذا ختم لنا اسأل الله حسن الخاتمة. اللهم اني اسألك حسن الخاتمة. اللهم اني اسألك حسن الحسن الخاتمة. وهذا طيب. وايضا مقام ارفع من هذا يقول - 00:18:27
وقلوب السابقين السابقين اعلى درجة من الابرار. وقلوب السابقين المقربين معلقة بالسوابق بالسوابق يعني بالقدر السابق يقولون ماذا كتب لنا او ماذا سبق لنا في اللوح المحفوظ هذا عنده اه بصيرة اتم - 00:18:50
ونظر ثاقب لحقائق الامور. لماذا؟ لانه كما يقول بعض السلف الخواتيم ميراث السوابق. يعني هذه الخواتيم انما هي مكتوبة طوبى فهو يعلق قلبه بماذا كتب لي فيفكر يقول ما ادري هل الله كتبني من الاشقياء او من السعداء؟ وذلك كان عمر رضي الله عنه يقول وهذا الدعاء من كمال - 00:19:13
افتقاره والحاحه الحاحه على ربه يقول اللهم ان كنت كتبتني شقيا فاكتبني سعيدا سبحان الله تأمل كيف يعني ما ييأس ان كنت كتبتني شقيا لا فاكتبني سعيدا وليس معنى هذا - 00:19:39
ان القدر يتغير. لأ القدر الذي هو في اللوح المحفوظ هذا ما يتغير لكن كما عرفنا انت ماذا تدري؟ ما تدري ماذا كتب لك ولذلك الخوض في مثل هذا لا فائدة فيه. انت عليك ان تعمل - 00:19:58
واما ما في صحف الملائكة فالله يقول يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب فنعم ما في صحف الملائكة قد يتغير وهذا من باب تنشيط العبد حتى ما ييأس - 00:20:16
يكون عنده امل ثم لابد ان نعلم الاخوة ان الله تعالى لا يمكن ان يخذل الصادق لان قد يقول قائل طيب كيف هذا يعمل بعمل اهل الجنة؟ في كل حياته ثم قبل الموت يسبق عليه الكتاب فاعمل بعمل اهل النار فيدخلها - 00:20:30
نقول لا هذا ما يكون للصادق المخلص مع ربه ولذلك هذا الحديث يفسره حديث اخر. حديث صحيح انه اه لما كان الصحابة رضي الله عنهم مع النبي صلى الله عليه وسلم في جهاد يجاهدون المشركين فكان رجل من الصحابة رضي الله عنهم لا يدع - 00:20:52
شاذة من المشركين الا وكفى المسلمين شرها. يعني يقاتل قتالا شديدا حتى لما انتهى اليوم الاول من القتال ورجع المسلمون الى معسكرهم والمشركون الى معسكرهم قال يعني اه الصحابة يثنون على هذا الانسان. قل يعني لو واحد منا معنى كلامهم يعني لو واحد منا يعني اجزأ - 00:21:15
عمله اليوم او يعني آآ يكتب له الاجر العظيم لكان هذا الانسان فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم هو في النار لا اله الا الله. تعجب الصحابة - 00:21:42
كيف هذا الذي يجاهد ويقاتل في النار قال احدهم والله لالزمنه يريد ان يعرف السر. كيف هو في النار اليوم الثاني عندما بدأ القتال هذا ما خرج الا لينظر في هذا الشخص - 00:21:58

ماذا يعمل لماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو في النار فجرح هذا الشخص الذي جاهد جهادا شديدا جرح فما صبر فجزع فوضع السيف الارض ركزه في الارض ثم - 00:22:16

هكذا وظع صدره على رأس السيف قتل نفسه انتحر فذهب هذا الرجل الذي لازمه ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال اشهد انك رسول الله. واخبر النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة بما رأى من خاتمة هذا الانسان. فقال النبي - 00:22:32

صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس ثم يعمل بعمل اهل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس ثم يعمل بعمل اهل الجنة - 00:22:49

الصدق هو الذي يثبت العبد الى الممات الاخلاص هو الذي اه يجعلك على الصراط المستقيم حتى تموت لانه كما قيل من عاش على شيء مات عليه من عاش على شيء مات عليه - 00:23:07

انت اذا كنت تعيش الدنيا على لا اله الا الله. ما لك هم الا الله. ما لك غاية الا الله. ما لك محبوب الا الله الله تعالى هو مبتغاك في هذه الدنيا - 00:23:31

ما تريد الا وجه الله قل ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين الله تعالى يثبتك. ويجعلك تقول لا اله الا الله عند موتك. فتدخل الجنة اما الذي يعمل بالطاعة فيما يبدو للناس في نفسه دسيسة سوء يعجب بنفسه يريد السمعة يريد الرياء هذا يخذله الله - 00:23:46

وكذلك في المقابل قد يعمل الرجل عمل آآ عمل اهل النار من المعاصي لكن ما احد يدري ما الذي في قلبه من الندم انه غير راضي عن نفسه ممكن يتوب فيما بينه وبين الله تعالى ثم يرجع وهكذا - 00:24:09

ثم يوفقه الله لانه كان يعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس لكن هو في داخل ضميره يؤنبه ويلوم نفسه فيوفقه الله تعالى لحسن الخاتمة فيعمل بعمل اهل الجنة ويدخلها - 00:24:27

وهذا ايضا يذكرنا بقصة ذلك الرجل الذي يعني كان مع المشركين مشركا اسلم من صدقه انه جاهد مع النبي صلى الله عليه وسلم مباشرة. بعد ان اسلم. ما عمل خيرا قط في حياته. فجاهد واستشهد - 00:24:43

هو في الجنة فهكذا يعني الله تعالى لا يخذل عبده الصادق المخلص الله الله في الصدق مع الله والاخلاص لله تعالى. بهذا يثبتك الله تعالى حتى الممات. فاذا هذا حديث عظيم يعني في - 00:25:01

اه الخوف من سوء الخاتمة ونسأل الله تعالى ان يثبتنا على طاعته حتى نلقاه. ولهذا كان من اكثر دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. اللهم يا مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك. اللهم يا مقلب القلوب ثبت - 00:25:23

قلوبنا على دينك. اللهم احينا على لا اله الا الله. واختم لنا بلا اله الا الله. اللهم وفقنا لحسن الخاتمة. اللهم آآ ارزقنا حسن الخاتمة واجعلنا يعني اعظم ما نكون في الشوق للقائك عند خاتمتنا وموتنا - 00:25:43

اسأل الله تعالى ان يغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:26:03